معالم وسمات الاتجاه العقلاني المعاصر

دراسة استقرائية وصفية

الباحث/ محمد بن سيف بن سعيد آل ناصر
طالب مرحلة الدكتوراه
قسم الدراسات الإسلامية – جامعة الملك سعود

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، سيدنا ونبينا محمد عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم أما بعد ..

لقد وفق الله سبحانه وتعالى سلف هذه الأمة الصالح إلى الاعتصام بالكتاب والسنة، فكان من أصولهم المتفق عليها أنه لا يُقبل من أحد أن يعارض القرآن والسنة لا برأيه ولا ذوقه ولا معقوله ولا قياسه؛ لأنه قد ثبت عندهم بالآيات البينات والبراهين القطعيات أن الرسول صلى الله عليه وسلم جاء بالهدى ودين الحق، وأن القرآن يهدي للتي هي أقوم، فكان القرآن هو الإمام الذي يُقتدى به، وأن الرسول صلى الله عليه وسلم قد بيّن ما أُنزل إليه من ربه بياناً شافياً قاطعاً للعذر، ولا سيما ما يتعلق بأصول الدين، ولهذا لا يوجد في كلام أحد من السلف أنه عارض صحيح المنقول بعقل أو رأي (١) ؛وفي العصر الحاضر ظهرت اتجاهات عقلانية متعددة يجمع بينها المغالاة في تعظيم العقل بتفاوت بينهم، والقول بأوليته على غيره من مصادر المعرفة (٢)؛ وتعد هذه الاتجاهات إلى حد كبير امتداداً للفرق العقلانية القديمة، وقد واجه بعضها مشكلة

(١) انظر مجموع الفتاوى، لشيخ الإسلام ابن تيمية ٢٨/١٣، ودرء تعارض العقل والنقل، لشيخ الإسلام ابن تيمية ٧٢/١، وإعلام الموقعين عن رب العالمين، لابن القيم الجوزية ٤٩/١ .

(٢) انظر تصنيف حسن حنفي، ورضوان السيد، وعلي محافظة، وكمال عبداللطيف للاتجاهات العقلانية في العصر الحاضر، وذلك في البحوث التي قدموها لندوة (حصيلة العقلانية والتنوير في الفكر العربي المعاصر)، وانظر مدارس الفكر العربي الإسلامي المعاصر، د.عبدالرزاق قسوم ص٤٠.

تعارض العقل والنقل – بزعمه – وانضاف إليها واقع الأمة الإسلامية المعاصر المتأخر عن الأمم المتقدمة – وخاصة الغرب – في مجالات الحياة المختلفة، ورأوا أن طريق النهضة للأمة لا يكون إلا بسلوك سبيل الأمم المتقدمة، وبحكم مرجعيتهم الإسلامية في الجملة كان لابد لهم من النظر في نصوص الشرع، فتوهموا وجود شيء من التعارض بين هذه النصوص وبين المقررات العقلية والمكتشفات العلمية الحديثة، وتحت ضغط الواقع وبداعي المصلحة وبمنهج لم يلتزم بأصول مذهب السلف في التلقي والاستدلال، ظهرت تفسيرات وفتاوى ورؤى شاذة لبعض أصول الإسلام وأحكامه؛وقد سعى بعض أصحاب هذه الاتجاه إلى إثبات إسلامية هذه الأفكار والرؤى "بردها إلى المبادئ الكلية والنصوص القطعية الثابتة في المصدرين الأساسيين وهما كتاب الله وسنة النبي صلى الله عليه وسلم " (١) مما أدى إلى مزيد من التلبيس، وكان لذلك آثار خطيرة على حملة هذا الفكر أولاً، وعلى المتأثرين به كلياً أو جزئياً؛وهذه الاتجاهات العقلية لها حضورها في العالم الإسلامي، وذلك لتبني بعض علماء العالم الإسلامي لهذه الاتجاهات، وكذا اهتمام بعض الجامعات والمراكز العلمية في العالم الإسلامي بها؛ويتناول هذا البحث استقراءً السمات والمعالم للاتجاه العقلاني المعاصر؛ ليوضحها ويبرزها، وهي كثيرة ومتعددة، ويمكن القول أنها تجتمع إجمالاً تحت معلم بارز، هو إخضاع الإسلام عقيدة وشريعة ونصوص الوحي لأحكام العقل، وحاجات العصر، وإفرازات الفكر الحديث؛أما عند التفصيل فيمكن القول بأن سمات الاتجاه العقلاني المعاصر ومعالمه تتمحور حول عدة سمات ومعالم، مع التنبيه إلى أنها لا تنطبق بالضرورة على جميع المدارس العقلانية وأصحابها، لكن يغلب عليها هذه السمات على تفاوت بينهم فيها.

أسباب اختيار الموضوع:

تعود الأسباب الداعية لاختيار هذا البحث إلى سبب رئيس وهو وجوب استقراء المناهج المتعددة بذكر سماتها ومعالمها لإيضاحها، وتأسيس منهج للمناقشة العلمية.

(١) رؤية إسلامية معاصرة – إعلان مبادئ–، د. أحمد كمال أبو المجد ص١٨ .

وهناك مجموعة من الأسباب الفرعية، وهي:

١. زيادة انتشار الاتجاه العقلاني في العالم الإسلامي وتبني بعض المراكز العلمية والجامعات له.
٢. اختلاف منطلقات الاتجاهات العقلانية في تفسير دور العقل، ويصعب بسبب ذلك أن تكون هذه الاتجاهات في إطار واحد، لذا لزم كشف معالمها وسماتها.
٣. استناد أغلب هذه المدارس على النصوص الشرعية إما بتأويل خاطئ، أو تحريف عن مدلولها، أو محاولة قراءتها قراءة مغايرة لمنهج السلف.
٤. انتماء بعض من ينتسب لهذه المدارس إلى العلوم الشرعية، والتصدي للتعليم والفتيا، وامتلاك بعض المنابر الدعوية والوسائل الإعلامية المؤثرة.
٥. عدم وجود سمات ومعالم محددة يدرسها المتخصص ويعرفها غير المتخصص.

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى :

١. التعريف بالاتجاه العقلاني المعاصر.
٢. بيان معالم الاتجاه العقلاني المعاصر وأسسه ومنطلقاته.
٣. التفريق بين مصطلح "المعالم"، وبين مصطلح آخر موازي له وهو "السمات".

منهج البحث:

اقتضت طبيعة البحث إلى اتباع المنهج الوصفي الاستقرائي، وذلك من خلال الخطوات التالية:

١. تعريف بالاتجاه العقلاني المعاصر لغة واصطلاحاً.
٢. إبراز المعالم الأساسية التي تبرز في الاتجاه العقلاني المعاصر.
٣. وضع سمات ناشئة من المعالم للاتجاه العقلاني المعاصر مع ذكر نموذج لكل معلم ولكل سمة.

ولم يخل ما سبق من الرجوع إلى المصادر الأصلية لهؤلاء المنتسبين لها الاتجاه.

خطة البحث: من خلال ما سبق قسم الباحث بحثه إلى مقدمة وتمهيد وخمسة مطالب كالتالي:

- المقدمة وتشتمل على : أهمية الموضوع وأسباب اختياره، وأهداف البحث، والمنهج لهذا البحث.
- التمهيد: ويشتمل على التعريف بالاتجاه العقلاني المعاصر.
- المطالب الخمسة على النحو التالي:

المطلب الأول: الغلو في تقديس العقل .

المطلب الثاني: الجرأة على النصوص الشرعية.

المطلب الثالث: الخنوع للثقافة الغربية.

المطلب الرابع: التطاول على الأحكام الشرعية.

المطلب الخامس: انتقاص العلماء والاشادة بأهل البدع؛ ثم الخاتمة: وتشمل أهم النتائج.

التمهيد

سأتحدث – بإذن الله تعالى – في تمهيد هذا البحث عن مفهوم الاتجاه العقلاني المعاصر، على النحو التالي:

أولاً: تعريف العقل لغة:

يُعرّف الرازي العقل لغة : " الحجر والنُهى .. ورجل (عَاقل) و(عَقُول)، وقد (عَقَل) من باب ضرب، و(مَعْقُولاً) أيضاً هو مصدر . و(العقلُ) أيضاً الديه و(العَقولُ) بالفتح، الداء الذي يمسك البطن " (١).

أما الفيروز أبادي في فإنه يقول : " العقل : العلم، أو بصفات الأشياء، من حسنها وقبحها، وكمالها ونقصانها .. أو لقوة بها يكون التمييز بين القبح والحسن .. والحق أنه نور روحاني به تدرك النفس العلوم الضرورية والنظرية .. ج : عُقول، عَقَلَ يَعْقِل عَقْلاً ومَعْقولاً وَعقَّلَ، فهو عاقل من عُقلاء وعُقَّال .. والعقلُ : الديه، والحصن، والملجأ والقلبُ " (٢).

وجاء في مقاييس اللغة : " وهو الحابس عن ذميم القول والفعل . قال الخليل: العقل : نقيض الجهل . يقال عَقَل يَعْقِل عَقْلاً، إذا عرف ما كان يجعله قبل، أو أنزجر عما كان يفعله . وجمعه عُقول . ورجل عَاقل وقوم عُقلاء وعَاقلون . ورجل عَقُول، إذا كان حسن الفهم وافر العقل .. ومن الباب العَقْل وهي الديه " . (٣)

وذكره ابن منظور في معجمه المشهور لسان العرب : " العقلُ : الحِجر والنُهى، ضد الحمق، والجمع عُقول .. وقيل : العاقل الذي يحبس نفسه ويردها عن هواها .. والمَعقول ما تعقله بقلبك .. والَعقل الديه " (٤).

ومما سبق، نلاحظ التوافق الكبير بين اللغويين في تحديد معنى العقل؛

---

(١) انظر مختار الصحاح، للرازي، ص ١٨٧ .

(٢) القاموس المحيط، للفيروز أبادي، ص ١٠٣٣ – ١٠٣٤ .

(٣) معجم مقاييس اللغة، لابن الفارس،٤/ ٦٩ – ٧٠ .

(٤) لسان العرب، لابن منظور، ٤/ ٣٠٤٦ – ٣٠٤٧ .

ثانياً: تعريف العقل في الاصطلاح:

هناك الكثير من التعاريف للعقل في الاصطلاح.. اذكر منها :

- أنه " أداة الإدراك والفهم، والنظر والتلقي، والتمييز والموازنة، وهو وسيلة الإنسان لأداء مسؤولية الوجود والفعل، في عالم الشهادة والحياة " (١).
- ويعرفه الأستاذ عباس محمود العقاد بقوله: "العقل في مدلوله العام ملكة يناط بها الوازع الأخلاقي أو المنع من المحظور والمنكر " (٢)؛ويذكر الحافظ ابن أبي الدنيا تعريف الحارث المحاسبي فيقول : " إنه غريزة وضعها الله سبحانه في أكثر خلقه، لم يطلع عليها العباد بعضهم مع بعض، ولا أطلعوا عليها من أنفسهم برؤية ولا بحس، ولا بذوق ولا طعم، وإنما عرفهم الله إياها – يعني غريزة العقل ". (٣).

إذن فالعقل تعددت مسمياته حسب استعماله، وهو يطلق على عدة معاني منها :

١ – الغريزة المدركة، وهي ما يمتاز به الإنسان عن الحيوان . وهي مناط التكليف . قال شيخ الإسلام : " وقد يراد بالعقل الغريزة التي في الإنسان التي بها يعلم، ويميز، ويقصد المنافع دون المضار " (٤).

٢ – إدراك المعارف، وهي على نوعان :

أ – المعارف الفطرية والعلوم الضرورية التي يشترك فيها جميع العقلاء . مثل عدم اجتماع الأضداد ووجوب وجود مُحدث للحادث . وهذه المعرفة هي الأساس الذي تستند إليه جميع المعارف .

والعقل بالمعنيين السابقين يشترك فيه جميع العقلاء، ومن فقد أحدهما أو نقص عنده، فقد نزل عن مرتبة العقلاء .

---

(١) أزمة العقل المسلم، د . عبد الحميد أحمد أبو سليمان، ص ١١٩ .

(٢) قيمة العقل في الإسلام، لمحمد الصايم، ص ١١ .

(٣) العقل وفضله واليقين – للحافظ ابن أبي الدنيا، ص ١٢ .

(٤) مجموع الفتاوى، لشيخ الإسلام ابن تيمية، ص ٢٨٧، ج ٩ .

ب – المعارف النظرية، وما يستفاد من التجارب الحسية . يعني إصابة العاقل المعنى الصحيح لكل ما يسمعه في أمور دينه ودنياه، ولكل ما يدركه بحواسه . ومنه فهم القرآن . والعقل بهذا المعنى، يسمى فاقده والقاصر فيه جاهلاً أو أحمقاً، ولكن لا يسقط عنه التكليف .

٣ – العمل بمقتضى العلم . لأن العمل هو مقتضى فهم الخطاب والعلم به .

وهذا المعنى الذي نفاه الكفار عن أنفسهم في قوله تعالى : ﴿ لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا في أصحاب السعير(١) ﴾ (٢)؛لذلك يقول شيخ الإسلام جامعاً المعاني السابقة . "والعقل في لغة العرب عَرَض هو علم، أو عمل بالعلم، وغريزة تقتضي ذلك " (٣)؛ ويقول – رحمه الله – في موضع آخر : " وهكذا لفظ (العقل) يراد به الغريزة التي بها يعلم، ويراد بها أنواع من العلم . ويراد به العمل بموجب ذلك العلم " (٤).

ثالثاً: تعريف العقلانية:

العقلانية هي القول بأولية العقل على الأشياء وتقديمه على غيره(٥)

رابعاً: تعريف الاتجاه المعاصر:

الاتجاه هو المسار الفكري والمعرفي الذي يشير إلى مفاهيم وخبرات نحو شيء محدد، ويتميز بالاتساق(٦)٠

خامساً: المعاصر:

هو الزمن الذي نعيشه، يقال عاصر فلاناً أي عاش في عصره(٧)٠

---

(١) سورة الملك، آية (١٠) .

(٢) انظر الأدلة العقلية النقلية على أصول الاعتقاد، للدكتور سعود العريفي، ص ٢٧ – ٣١ .

(٣) درء تعارض العقل والنقل، لابن تيمية، ج ١٠، ص ٣٠٢ .

(٤) مجموع الفتاوى، مرجع سابق، ح ٧، ص ٥٣٩ .

(٥) انظر المعجم الفلسفي، مراد وهبة، ص٢٠.

(٦) انظر مصطلحات علم الاجتماع، د. سميرة أحمد، ص ١٩.

(٧) انظر المعجم الوسيط، إبراهيم أنيس وآخرون، ٦٠٤/٢.

سادساً: مفهوم الاتجاه العقلاني المعاصر:

هو ذلك الاتجاه الذي يقدم العقل في الجملة على نصوص الشرع عند توهم التعارض، ويدعو إلى التجديد والنظر في الأحكام الشرعية حسب مقتضيات العصر الحديث، وأصحاب هذا الاتجاه هم ممن يتبنون المرجعية الإسلامية في الجملة(١)·

(١) انظر الاتجاهات العقلانية الحديثة، د.ناصر العقل، ص١٩.

المطلب الأول

الغلو في تقديس العقل

الغلو في تقديس العقل عند أصحاب الاتجاه العقلاني المعاصر نابع من التأثر بالمعتزلة والفلاسفة، يقول عباس العقاد عن محمد عبده: " فهو مع الفلاسفة والمعتزلة في تحكيم العقل والقياس على المنطق والعلوم الكونية"(١)، ونابع من التأثر بالاتجاه العقلاني الغربي الذي نقل أوروبا من التخلف إبان سلطة الكنيسة إلى التقدم المادي.

وتتضح معالم الغلو في تقديس العقل عند الاتجاه العقلاني المعاصر في السمات التالية:

أولاً : المبالغة في الثناء على العقل، وتمجيد أصحاب النزعة العقلية:

أصحاب الاتجاه العقلاني المعاصر على اختلاف مدارسهم يبالغون في الثناء على العقل حتى يضعونه في غير موضعه، بل بعضهم يقدمه على الدين كله، وآخرون لا يتنأون في الثناء والتمجيد لأصحاب النزعة العقلية القديمة والحديثة؛فنجد حسن حنفي يضخم دور العقل ويجعله نهاية التطور، فيقول: " العقل هو الوريث الشرعي للوحي، ولما اكتمل الوحي فإن العقل هو التطور الطبيعي له، منهج العقل إذن هو الاستمرار الطبيعي للنبوة والتطور الطبيعي لها"(٢)، ويقول : " العقل قادر على إثبات كل شيء أمامه أو نفيه"(٣) ؛ويفترض محمد فتحي عثمان احتمال وجود تناقض بين العقل والدين، مقرراً بكل جرأة أنه في هذه الحالة سيختار العقل ويقدمه على الدين، فيقول : "إن هذا العقل هو عدتنا الوحيدة للحكم على الأشياء، فماذا يبقى لنا إذا افتقدناه؟ ... أنا لو خيرت بين ديني وعقلي لآثرت عقلي لأنني قد أصبحت به متديناً، لكنني لو فقدته فسأفقد ديني معه"(٤) ؛أما الدكتور حسن الترابي وهو من أبرز المحسوبين على التيار العقلاني المعاصر فيقول مضخماً دور العقل في أمور الحياة : "لم تعد بعض صور

---

(١) عبقري الاصلاح والتعليم الاستاذ الامام محمد عبده، عباس محمود العقاد، ص ٢٣٩ .

(٢) من العقيدة إلى الثورة، د.حسن حنفي، ٤٠٤/١.

(٣) المصدر السابق، ٣٩٥/١.

(٤) الفكر الإسلامي والتطور، محمد فتحي عثمان، ص ٣٧.

الأحكام التي كانت تمثل الحق في معيار الدين منذ ألف عام تحقق مقتضى الدين اليوم، ولا توافق المقاصد التي يتوخاها لأن الإمكانات قد تبدلت وأسباب الحياة قد تطورت...وقد تزايد المتداول في العلوم العقلية المعاصرة بأقدار عظيمة، وأصبح لزاماً علينا أن نقف في فقه الإسلام وقفة جديدة لنسخر العلم كله لعبادة الله وحده، ولعقد تركيب جديد بين علوم النقل التي نتلقاها كتابة ورواية وقرآناً محفوظاً أو سنة يدعمها الوحي، وبين علوم العقل التي تتجدد كل يوم وتتكامل التجربة والنظر، وبذلك العلم الموحد نجدد فقهاً للدين وما يقتضيه في حياتنا الحاضرة طوراً بعد طور"(١) ,ويشيد محمد عمارة بأصحاب النزعة العقلية، فيذكر أن نزعة المعتزلة العقلانية تجسد موقف الأمة الإيجابي ضد هجوم الملل والنحل والمذاهب على الإسلام بعد عصر الفتوحات، وأن المعتزلة بهذه النزعة قد أنجزوا مهام الوفاء بحق الدفاع عن الدين، وامتلاك الأدوات العقلية الكفيلة بصياغة البناء الحضاري الذي أصبح العرب المسلمون مؤهلين له، وهم بهذا الصناع الحقيقيون لما نعتز به الآن من تراثنا في هذا الميدان (٢) .

ثانياً : تقديم العقل على النقل:

تعتبر هذه المسألة من أبرز سمات الاتجاه العقلاني المعاصر والحديث، فعند توهم تعارض النوص الشرعية، لا يكون منهم إلا تقديم العقل وتأويل النص، وهم في ذلك تبع لأهل الكلام من الأشاعرة والمعتزلة ونحوهم.

فمحمد عمارة عندما يتحدث عن دور العقل مع النقل فيقول : " إن حدث وبدا أن هناك تعارض بين ظاهر النص وبرهان العقل وجب تأويل النص دون تعسف، بما يتفق مع برهان العقل حتى تتوافق في هداية البشر الأدلة النابعة من مصدر واحد "، ويقول أيضاً : " لا بد من عرض النصوص المروية على البرهان العقلي فإذا تعارضت معه وجب تأويلها كي تتفق مع برهان العقل) (٣) ,ويقرر فهمي هويدي هذه

(١) تجديد أصول الفقه الإسلامي للدكتور الترابي ص٩ ط الأولى ١٤٠٩هـ الدار السعودية للنشر والتوزيع .

(٢) انظر تيارات الفكر الإسلامي، محمد عمارة، ص ٧٩.

(٣) الدولة الإسلامية لمحمد عمارة ص١٦.

المسألة(١)، وكذلك الدكتور يوسف القرضاوي الذي جعل مما ترد بها النصوص الواقع والعلم الحديث والعقل حين قال : " حمل الكلام على الحقيقة مع وجود المانع العقلي أو الشرعي أو العلمي أو الواقعي مرفوض..."(٢) ؛ويذكر عبدالمتعال الصعيدي(٣) فوائد تقديم العقل على النقل، ويقرر بكل جرأة أن دليل العقل دليل تجديد، ودليل النقل دليل جمود، فيقول : " لا شك أن إخضاع دليل النقل لدليل العقل، فيه من الحرية العلمية كل ما تسعه هذه الكلمة من معنى، ومما يعطي العلماء سلطة واسعة أمام الجامدين من رجال الدين، فلا يكون لأولئك الجامدين سلطان عليهم أصلاً .. وما أضعف دليل الجمود أمام دليل التجديد"(٤).

(١) انظر القرآن والسلطان، فهمي هويدي، ص٤٩ ط الأولى من دار الشروق .

(٢) كيف نتعامل مع السنة النبوية للدكتور القرضاوي ص١٦٢ . المعهد العالمي للفكر الإسلامي ط الثالثة ١٤١١هـ .

(٣) عبدالمتعال الصعيدي، ولد عام ١٨٩٤م، وهو من شيوخ الأزهر، من مؤلفاته " المجددون في الإسلام " و" حرية الفكر في الإسلام" و " الوسيط في تاريخ الفلسفة الإسلامية"، وتوفي سنة ١٩٥٨م . انظر الأعلام للزركلي، ١٤٨/٤.

(٤) حرية الفكر في الإسلام، عبدالمتعال الصعيدي، ص ٣٢ .

المطلب الثاني

الجرأة على النصوص الشرعية

تتضح الجرأة على النصوص الشرعية ذلك من خلال السمات التالية:

أولاً: نيل بعضهم لمكانة القرآن الكريم :

من صور النيل لمكانة القرآن الكريم ما ذهب إليه حسن حنفي في التهكم بالألفاظ المستخدمة في القرآن الكريم، فيقول في سياق امتداح ما يذكر أن المتكلمين والفلاسفة أنجزوه : " التخلي عن لغة اللاهوت الخاصة من إله، ورسول، وثواب، وحساب، وعقاب، وهي اللغة المغلقة التي ما زالت خاضعة للرمز الديني، واستعمال لغة أخرى أكثر عقلانية وانفتاحاً وإنسانية، يمكن لأي فرد أياً كانت ثقافته أن يعقلها، مثل الإنسان، والعقل، والنظر، والعمل ....، ونحن الان قد رجعنا خطوة أخرى إلى الوراء، وألغينا التطور، وآثرنا لغة اللاهوت المغلق على لغة الفكر المفتوح"(١) ,ويرى أحمد زكي أبو شادي أنه لابد من إعادة النظر في فهم تعاليم القرآن وتطبيقاتها، فيقول : " من الحقائق التي يجب التسليم بها أن القرآن الشريف يجب أن يعاد النظر في فهم تعاليمه وتطبيقها من عصر إلى عصر، بل من جيل إلى جيل، وعلى هذا لابد من ظهور تفاسير جديدة متمشية مع روح العصر وتقدم العلم، يؤلفها المطلعون الواعون من المفكرين"(٢) .

ثانياً: النيل من مكانة السنة النبوية:

نال بعض أصحاب الاتجاه العقلاني المعاصر من السنة النبوية ومكانتها العالية، ومن ذلك إنكار حجية السنة، يقول أحمد زكي أبو شادي: " وهذه سنن ابن ماجه والبخاري بل وجميع كتب الحديث والسنة طافحة بأحاديث وأخبار لا يمكن أن يقبل صحتها العقل، ولا نرى نسبتها إلى الرسول الكريم – صلى الله عليه وسلم –، صاحب أعظم شريعة عقلية إنسانية"(٣) ,وكذلك حكم بعضهم على أحاديث الآحاد بأنها ظنية الثبوت، وإبطال الاستدلال بها في مسائل الاعتقاد كما يقول محمد الغزالي: " أما

(١) التراث والتجديد موقفنا من التراث القديم، د. حسن حنفي، ص ١٥٧.

(٢) ثورة الإسلام، أحمد زكي أبو شادي، ص ٣٥.

(٣) ثورة الإسلام، أحمد زكي أبو شادي، ص ٤٤.

أحاديث الآحاد فيعطي الظن العلمي أو العلم الظني، ومجاله الرحب في فروع الشريعة لا في أصولها"(١) ؛ومن ذلك معارضة السنة بالقرآن بدعوى الاكتفاء بالقرآن في الشؤون الغيبية، يقول محمود شلتوت : "والمسلمون الذين يؤمنون بأن مصدر العقيدة في الشؤون الغيبية هو القرآن وحده- وهو الحق الذي نؤمن به – يقفون في الإيمان بالملائكة عند الحد الذي أخبر به القرآن عنهم"(٢) .

ثالثاً: التهوين من شأن النصوص الشرعية:

يرى خالص جلبي أن التحاكم إلى النصوص لا يحل المشكلة، وذلك حين تحدث عن معركة صفين يقول: "إن التحاكم القديم إلى النصوص لم يحل المشكلة إن لم يكن قد زادها تعقيداً"(٣) ,ويهون محمد عمارة من علم الحديث ومناهجه وأهله، فيقول بعد ذكره طريقة المعتزلة في عرض النصوص والمأثورات على العقل: " فهو – أي العقل – الحكم الذي يميز صحيحها من منحولها، ولا عبرة بالرواة ورجال السند، مهما كانت هالات القداسة التي أحاطهم بها المحدثون، وإنما العبرة بحكم العقل في هذا المقام"(٤)، ويصف النصوصيين – كما سماهم – بأنهم " عجزوا عن الوفاء بحق الدفاع عن هذا الدين، ومن ثم عجزوا عن امتلاك الأدوات العقلية الكفيلة بصياغة البناء الحضاري الذي أصبح العرب المسلمون مؤهلين له، ومطالبين به من قبل حركة التاريخ"(٥) .

رابعاً: التلاعب بمعاني النصوص الشرعية:

يتلاعب العقلانيون المعاصرون بالنصوص الشرعية، وخاصة القرآن الكريم، وذلك من خلال دعوى تعدد المعنى، وفي ذلك يقول محمد حمزة : " خطاب المجددين يفارق النظر إلى النص بوصفه أحادي المعنى(٦)، وإلى القراءة بوصفها تتطابق مع النص، هو خطاب يرى في القراءة إختلافاً عن النص لا تماهياً معه، ويهتم بما تظهره

(١) دستور الوحدة الثقافية بين المسلمين، محمد الغزالي، ص ٥٣.

(٢) الاسلام عقيدة وشريعة، محمود شلتوت، ص ٣٠ .

(٣) سيكولوجية العنف واستراتيجية الحل السلمي، خالص جلبي، ص٤٢ .

(٤) تيارات الفكر الإسلامي، د. محمد عمارة، ص ٧١ .

(٥) المصدر السابق، ص ٧٩ .

(٦) لم يقل المفسرون أن النص القرآني لا يحتمل إلا معنى واحداً، بل ذلك راجع لدلالات الألفاظ .

القراءة من التعدد والتنوع والاختلاف والتعارض... "(١) , والقرآن الكريم في نظر العقلانيين المعاصرين هو النص الأكثر اتساعاً من حيث تعدد المعاني واختلافها، ولذا يقولون: " إذا تعلق الأمر بقضية تعدد المعنى في القرآن أمكن القول بداهة أنه ما من نص في تاريخ الثقافة العربية ولّد من القراءة ما ولده النص القرآني بما اشتملت عليه هذه القراءة من تعدد واختلاف وتنوع"(٢) .

خامساً: تضييق نطاق الاحتجاج بالنصوص الشرعية:

تعددت طرق بعض أصحاب الاتجاه العقلاني في تضييق نطاق الاحتجاج بالنصوص الشرعية، ومن ذلك التشكيك في حجية أحاديث الآحاد، وخاصة في مجال العقيدة، والجرأة في رد أحاديث جاءت في الصحيحين وغيرها من الأحاديث الصحيحة التي لا تقبلها عقولهم ولم يجدوا لها تأويلاً؛ ليصبح ما تبقى من تلك النصوص مجرد مبادئ وقيم وفضائل عامة تشترك فيها مع الإسلام جميع الأديان، ولبذلك تتلاشى الفواصل بين الإسلام وغيره.(٣) ؛يقول محمد عبده عن حديث سحر لبيد بن الأعصم رسول الله صلى الله عليه وسلم: (وعلى أي حال فلنا بل علينا أن نفوض الأمر في الحديث، ولا نحكمه في عقيدتنا، ونأخذ بنص الكتاب وبدليل العقل)(٤) .

(١) إسلام المجددين، د. محمد حمزة، ص ٥٩.

(٢) المصدر السابق، ص ٥٨.

(٣) انظر الدولة المدنية بين الاتجاه العقلي الإسلامي المعاصر والاتجاه العلماني، د. ماجد الزميع، ص ٦٦.

(٤) تفسير المنار، ٥٦١/٢ .

المطلب الثالث

الخنوع للثقافة الغربية

من سمات الاتجاه العقلاني المعاصر الخنوع للثقافة الغربية، وتتجلى سمات ذلك في الصور التالية:

أولاً : الغلو في الإشادة بالحضارة الغربية:

يشيد جودت سعيد بحضارة اليونان فيقول: اليونان هم الذين نالوا كرم الرب وكرامته بين العالم، بسبب أنهم كانوا أكثر الناس قراءة وكتابة أيام حضارتهم، واستطاعوا السيطرة على أكبر رقعة في العالم (١) .

ويصف خالص جلبي حضارة الغرب بقوله: " حضارة الغرب اليوم ليست مادية فقط كما ندعي .. ونحن لسنا في حضارة روحية تحلق في السماء ...نحن بالأصح اليوم خارج إطار الحضارة، قد ودعناها منذ قرون ... فكل حضارة تقوم على مجموعة من القيم، والحضارة الغربية اليوم لا تخرج أو تشذ عن هذا القانون"(٢)، ويشيد بأمريكا فيقول : " يجب أن نحزن لحزن أمريكا، لأن فشلها فشل لكل الجنس البشري، ولأنها تمثل طليعة الجنس البشري"(٣) ؛ ويصل بطه حسين الانبهار بأوروبا إلى أن يقول : "تريد أن نتصل بأوروبا اتصالاً يزداد قوة، من يوم إلى يوم، حتى نصبح جزءًا منها، لفظاً ومعنى، حقيقة وشكلاً"(٤) .

ثانياً: تبني المناهج العلمية الغربية:

يسعى كثير من العقلانيين إلى تقليد النظام الغربي في الحياة، والنظام الغربي العلمي والثقافي المتمثل بالاستشراق بوجه أخص، وذلك أن " الغرب من منظور هؤلاء ليس غرباً واحداً. إنه متعدد ولا بد من التعامل معه باستحضار وجوهه المتعددة، لذلك

---

(١) انظر اقرأ وربك الأكرم، جودت سعيد، ص ٢٥.

(٢) سيكولوجية العنف، خالص جلبي، ص ٢٤٢ .

(٣) جريدة الاقتصادية، ع ١٧٣، بتاريخ ٢٠٠٣/٢/٤م.

(٤) مستقبل الثقافة في مصر، طه حسين، ص ٣٣.

هم لا ينكرون فضل الدراسات الاستشراقية في تشريع الباب أمام استخدام أدوات منهجية جديدة ومقاربات لا عهد للفكر الإسلامي بها، كما أنهم لا يعتبرون أنفسهم في قطيعة مع الاستشراق"(١) .

(١) إسلام المجددين، د. محمد حمزة، ص ٣١، من إصدارات رابطة العقلانيين العرب.

المطلب الرابع

التطاول على الأحكام الشرعية

تتضح سمات معلم التطاول على الأحكام الشرعية فيما يلي:

أولاً: توظيف بعض القواعد للتطاول على الأحكام الشرعية:

جاءت بعض القواعد والعبارات التي استند إليها العقلانيون في موقفهم من الأحكام الشرعية، ومنها مقولة (تغير الأحكام بتغير الزمان)(١) التي جعلت بعض أصحاب الاتجاه العقلاني المعاصر يذهب إلى أن أحكام الشريعة منها الثابت ومنها المتغير الخاضع للاجتهاد والقابل للتغيير حسب ظروف الزمان والمكان(٢) .

ويقول محمد الدسوقي: " إن كل التشريعات التي تخص أمور المعاش الدنيوي والعلاقات الاجتماعية بين الناس والتي يحتويها القرآن والسنة لم يقصد بها الدوام وعدم التغير، ولم تكن إلا حلولاً مؤقتة، احتاج لها المسلمون الأوائل، وكانت صالحة وكافية لزمانهم، فليست بالضرورة ملزمة لنا، ومن حقنا بل من واجبنا أن ندخل عليها من الإضافة والحذف والتعديل والتغيير ما نعتقد أن تغير الأحوال يستلزمه"(٣) .

ثانياً: إهمال النصوص وأحكامها وتضخيم المقاصد والمصالح:

من منهج الاتجاه العقلاني المعاصر إهمال بعض النصوص الشرعية وأحكامها وتضخيم المقاصد والمصالح، والتقدير الذاتي لها، والذي يجعل بعضها متوهماً، مع

---

(١) وردت هذه المقولة في مجلى الأحكام العدلية، وهي مجلة دونت فيها المعاملات الفقهية في عهد الدولة العثمانية في الربع الأخير من القرن الثالث عشر الهجري، وقد وردت المقولة في المادة ٣٩ بالصيغة التالية: " لا ينكر تغير الأحكام بتغير الزمان "، انظر مجلة الأحكام العدلية، عناية بسام الجابي، ص ١٩.

(٢) يستدلون على هذا الرأي بأدلة منها اجتهاد عمر رضي الله عنه في قطع عطاء المؤلفة قلوبهم، وإيقاف حد السرقة عام المجاعة، وموقف عائشة من خروج النساء إلى المساجد..، وهذه كلها ليس فيها تغيير للأحكام الشرعية، فالحكم الثابت عن الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم دائم لا يتغير، إنما الذي يتغير تطبيقه على الوقائع المتغيرة؛ لعدم تحقق الشروط، أو غياب تحقيق المناط.

(٣) مقال " ثورة الفكر الديني "، مجلة الآداب، عدد مايو، عام ١٩٧٠م، ص ١٠١ .

إهدار ظواهر النصوص ومعانيها، وما يلحق ذلك من إخضاع النصوص للمقاصد والمصالح المتوهمة، مما يترتب عليها تغيّر الأحكام بناء على الاختلاف في التقدير.(١)

ولذا فمحمد معروف الدواليبي يمنح المجتهدين باسم الشرع الحرية في تغير الأحكام، تبعاً لتغير المصالح في الأزمان، فيقول: " لقد اعتبرت الشريعة الإسلامية النسخ لبعض الأحكام الشرعية حقاً خاصاً بمن له سلطة التشريع وأخذت به، أما التغيير لحكم لم ينسخ نصه من قبل الشارع فقد أجازته للمجتهدين من قضاة ومفتين، تبعاً لتغير المصالح في الأزمان أيضاً، وامتازت بذلك على غيرها من الشرائع، وأعطت فيه درساً بليغاً عن مقدار ما تعطيه من حرية للعقول في الاجتهاد، ومن تقدير لتحكيم المصالح في الأحكام، وهكذا أصبح العمل بهذا المبدأ الجليل قاعدة مقررة في التشريع الإسلامي"(٢) .

ثالثاً: التهوين من شأن الإجماع:

لقد هوّن بعض أصحاب الاتجاه العقلاني المعاصر من شأن الإجماع، تارة من جهة أهل الإجماع، وتارة من جهة الإجماع نفسه، فأما من جهة أهل الإجماع فقد دخل فيهم من عامة الناس، ممن لا فقه له ولا اجتهاد، وأما من جهة الإجماع نفسه، فقد قصروا ميدان الإجماع على مصالح المسلمين العامة، وتجاهلوا تفاصيل الأحكام الشرعية، وأن الإجماع دليل شرعي.(٣) يقول حسن الترابي: " يمكن أن نرد إلى الجماعة الإسلامية حقها الذي كان قد باشره عنها ممثلوها الفقهاء، وهو سلطة الإجماع، ويمكن بذلك أن تتغير أصول الفقه والأحكام، ويصبح إجماع الأمة المسلمة أو الشعب المسلم، وتصبح أوامر الحكام كذلك أصلين من أصول الأحكام في الإسلام"(٤) .

---

(١) انظر العصرانية، د. عبدالعزيز القرني، ص٢٨٦ .

(٢) مقال " النصوص وتغير الأحكام بتغير الزمان"، مجلة المسلمون، ع ٦، ص ٥٥٣.

(٣)انظر العصرانية، د. عبدالعزيز القرني، ص٢٩١ .

(٤) تجديد الفكر الإسلامي، حسن الترابي، ص ٩٠.

رابعاً : التنصل من بعض الأحكام الشرعية:

من أمثلة ذلك ما قرره عبدالله العلايلي من أن إقامة الحدود لا تتم إلا في حال الإصرار على الجريمة ومعاودتها، فيقول : "لا قطع ولا جلد ولا حد إلا بعد استتابة ونكول، وإصرار معاود للمعصية"(١)، ويقول في الحدود بشكل عام : " ومهما يكن فالرأي عندي في الحدود مطلقاً، أنها في الشريعة العملية ليست مقصودة بأعيانها، بل بغاياتها، ولا يلجأ إليها إلا عند اليأس مما عداها"(٢) .

ويذهب محمد سليم العوا في عقوبة شرب الخمر إلى القول بأنها " عقوبة تعزيرية، المقصود منها ردع الجاني عن العودة لارتكاب الجريمة، ومنع غيره من أفراد المجتمع من ارتكابها، ومن ثم فإن هذه العقوبة يمكن أن تتغير بتغير الأحوال والظروف الفردية والاجتماعية"(٣) .

ويرى الجابري ضرورة إسقاط الحد في جرائم الزنا والسرقة وشرب الخمر والقذف، والاكتفاء فيها بالسجن، لأن الحدود – في وجهة نظره – ليست غاية في ذاتها، وإنما وسيلة لردع وزجر النوازع الذاتية الفردية الهدامة، أي التي تمس مصلحة الجماعة أو الأمة، ويرى الجابري أن عقوبة قطع يد السارق ملائمة لما كان عليه العرب قبل الإسلام وزمن البعثة النبوية، إذ لا سجن ولا جدران ولا سلطة تحرس المسجون وتمده بالضروري من المأكل والملبس، أما في عصرنا الحاضر فالعقوبة الملائمة هي السجن(٤) .

خامساً : غلبة مبدأ التيسير في الأحكام الشرعية:

من سمات الاتجاه العقلاني المعاصر غلبة مبدأ التيسير في الأحكام الشرعية، وذلك من خلال أمور عدة، منها توسيع دائرة المباح، وتقليص دائرة المحرم في

---

(١) أين الخطأ تصحيح مفاهيم ونظرة تجديد، عبدالله العلايلي، ص٧٦.

(٢) المصدر السابق، ص ٨١ .

(٣) في أصول النظام الجنائي الإسلامي، محمد سليم العوا، ص١٧٦.

(٤) انظر وجهة نظر نحو إعادة بناء قضايا الفكر العربي المعاصر، محمد الجابري، ص ٦٠-٦٨-٧٠.

الشريعة، والأخذ بالرخص فيما دون الحد الشرعي، إلى درجة تجعل من ذلك قاعدة مطردة؛ أدت إلى تأويل النصوص الشرعية المتعلقة بالأحكام، أو تأجيل تطبيقها بحجة المشقة التي قد تكون مبالغاً في تقديرها.

المطلب الخامس

انتقاص العلماء والاشادة بأهل البدع

أولاً : انتقاص العلماء والمفكرين:

من المعالم الواضحة لبعض كتابات أصحاب الاتجاه العقلاني المعاصر، إطلاق العبارات السيئة على من خالفهم من العلماء والفكرين؛ بقصد تنفير الناس منهم وعدم قبولهم.

ومن ذلك ما رمى به أحمد أمين المحدثين والعلماء بالأكاذيب التي تدل على سوء الأدب معهم، فيقول عن المحدثين: " وقد كان لهم – والحق يقال – بعض الأثر السيء في المبالغة في الاعتماد على المنقول دون المعقول... وكان نتيجة هذا ما نرى من قلة الابتكار وتقديس عبارات المؤلفين وإصابة المسلمين غالباً بالعقم"(١) .

ويصف الشيخ محمد الغزالي بعض العلماء والدعاة بقوله: " إنكم في الفقه أصفار، لا في العير ولا في النفير، وهذا الجهل مقبحة محدودة، أما المقبحة التي لا تحدّ فهي اشتهاؤكم لذم الناس، والتماس العيب للأبرياء .

إنكم تنطلقون كالزنانير الهائجة تلسعون هذا وذاك باسم الحديث النبوي والدفاع عن السنة، ونحن نعرف أن آباءكم قتلوا علياً باسم الدفاع عن الوحدة الإسلامية، وقتلوا عثمان باسم الدفاع عن النزاهة الإسلامية، وقتلوا عمر باسم الدفاع عن العدالة الإسلامية، فيا أولاد الأفاعي إلى متى تتسترون بالإسلام لضرب الرجال الذين يعيشون له ويجاهدون لنصرته ! ولحساب من تكنون هذه الضغائن عليهم، وتسعون جاهدين للإيقاع بهم وتحريش السلطات عليهم "(٢).

ثانياً: الإشادة بالفرق والاتجاهات المنحرفة:

لبعض أصحاب الاتجاه العقلاني المعاصر إشادات وثناء للفرق المخالفة والاتجاهات المنحرفة، ومن ذلك ثناء محمد عمارة للمعتزلة إذ يقول: " لقد بلغت الحضارة العربية والإسلامية سن رشدها، ووصل عطاؤها إلى كثير من أركان

---

(١) ظهر الإسلام، أحمد أمين، ٤٨/٢ .

(٢) دستور الوحدة الثقافية بين المسلمين، محمد الغزالي ص ١٩٦.

المعمورة، وكان عصرها الذهبي على عهد الخلفاء العباسيين المأمون والمعتصم والواثق، أي في النصف الأول من القرن الثالث الهجري التاسع الميلادي، ولقد كان هؤلاء الخلفاء الثلاثة من أنصار التيار العقلاني في الفكر الإسلامي، إذ كانوا على مذهب المعتزلة أهل العدل والتوحيد... وفي ظل حكمهم استخدم التيار العقلاني جهاز الدولة في إشاعة مفاهيمه، وتدعيم القسمات التي تميزت بها حضارتنا في عصرها الذهبي هذا ... والمعتزلة كانوا في النشأة والتطور تياراً سياسياً، لهم جمهور واسع عريض .. ولكن الاهتمام المتزايد بالمباحث العقلية وخاصة بعد ترجمة الفلسفة اليونانية، قد تحول بهم أكثر فأكثر إلى تيار فلسفي، وفلاسفة إلهيين، فغدوا بالقياس إلى الجمهور والعامة يمثلون الاستقراطية الفكرية إلى حد كبير.... أما خصوم المعتزلة من الفقهاء وأهل التقليد ممن يقفون عند المأثورات، وظواهر النصوص فإنهم كانوا أقرب إلى مستوى العامة وفكر الجمهور ... ومن هنا شعر المعتزلة، رغم وجود السلطة في أيديهم بأن قوة خصومهم المستندة إلى العامة قد غدت تهدد سلطانهم الفكري، وتعوق السيطرة المذهبية التي يريدون ... وبدلاً من حل هذه المعضلة عن طريق حصر الجدل حول الإلهيات والمقولات الفلسفية في إطار الخاصة وإفساح المجال لحرية الخلاف والاختلاف، سعى فريق من المعتزلة إلى صبغ كل المجتمع بمذهبهم العقلاني المتقدم والمستنير، واستخدموا لذلك العقل والسلطة معاً "(١) .

(١) مسلمون ثوار، د. محمد عمارة، ص ٢٠١.

الخاتمة

الحمد لله على تيسيره وتوفيقه، والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه ومن تبعه إلى يوم الدين، وبعد:

ففي نهاية هذا البحث يمكن إجمال أهم النتائج والتوصيات التي توصل إليها الباحث فيما يلي:

أولاً: أهم النتائج:

١- أن تعريف الاتجاه العقلاني المعاصر هو ذلك الاتجاه الذي يقدم العقل في الجملة على نصوص الشرع عند توهم التعارض، ويدعو إلى التجديد والنظر في الأحكام الشرعية حسب مقتضيات العصر الحديث، وأصحاب هذا الاتجاه هم ممن يتبنون المرجعية الإسلامية في الجملة.

٢- بالنظر في سمات الاتجاه العقلاني المعاصر يمكن أن نجد لها جذوراً لدى بعض الفرق كالمعتزلة، والفلاسفة والاستشراق والمدرسة العقلية الحديثة.

٣- باستقراء أقوال أصحاب هذا الاتجاه نجد أنهم يقررون في الجملة أن لا تعارض في الأصل بين العقل والنقل، ولكن عندما يقع التعارض في الذهن بين العقل والنقل فإن العقل هو الذي يقدم في الجملة عندهم.

٤- بعد استعراض معالم وسمات الاتجاه العقلاني المعاصر تبين الأثر الواضح لضغط الواقع والهيمنة الغربية فيما ذهب إليه أصحاب هذا الاتجاه من آراء واجتهادات يغلب عليها السعي إلى التقريب والتوفيق بين مفاهيم الواقع المعاصر وبين النصوص الشرعية.

٥- يتبين الخلل المنهجي والاضطراب والتذبذب لدى أصحاب هذا الاتجاه؛ وذلك أنهم لا ينطلقون من منهجية واضحة المعالم ومتماسكة البناء، وإنما هي مواقف وروى تجاه بعض الأحكام والنصوص الشرعية.

ثانياً: التوصيات:

١- نشر العلم الشرعي الصحيح المؤصل من الكتاب والسنة؛ فإن ذلك من أعظم ما يقي الأمة من سبل الانحراف والزيغ عن الصراط المستقيم.

٢- العمل على إقفال الباب أمام كل دعوة تتضمن تتجاوز النصوص الشرعية؛ وذلك بنشر ثقافة تعظيم نصوص الشريعة وأن حقها الاتباع والتسليم، ثم القيام بالرد العلمي الموضوعي على كل شبهة تحملها تلك الدعاوى.

٣- فتح باب التواصل مع أصحاب هذا الاتجاه، ومحاورتهم لكشف ما لديهم من شبهات، واستحضار أن غالبهم إن لم يكن جميعهم يريدون تقريب الإسلام وأحكامه إلى مجتمعات المسلمين غير المسلمين، وبعضهم له تاريخ كبير في الدعوة إلى الله تعالى.

ختاماً أسأل الله أن ينفع بهذا البحث، وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

المصادر والمراجع:

١. الاتجاهات العقلانية الحديثة، د.ناصر العقل، دار الفضيلة، الرياض، ط الأولى، ١٤٢٢.
٢. الأدلة العقلية النقلية على أصول الاعتقاد، للدكتور سعود العريفي، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، ط الأولى، ١٤١٩هـ.
٣. أزمة العقل المسلم، د . عبد الحميد أحمد أبو سليمان، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، فيرجينيا، ط الأولى، ١٩٩٣م.
٤. إسلام المجددين، محمد حمزة، سلسلة الإسلام واحداً ومتعدداً، رابطة العقلانيين العرب، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط الأولى، ٢٠٠٧م.
٥. الاسلام عقيدة وشريعة، محمود شلتوت، دار الشروق، القاهرة، ط الثانية عشر، ١٤٠٣.
٦. الأعلام، الزركلي، دار العلم للملايين، ط الخامسة، ١٩٨٠م.
٧. إعلام الموقعين عن رب العالمين، لابن القيم الجوزية، تحقيق طه عبدالرؤوف، دار الجيل، بيروت، ١٩٧٣م.
٨. اقرأ وربك الأكرم، جودت سعيد، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط الثانية، ١٤١٤.
٩. أين الخطأ تصحيح مفاهيم ونظرة تجديد، عبدالله العلايلي، دار الجديد، بيروت، ط الثانية، ١٩٩٢م.
١٠. تجديد أصول الفقه الإسلامي، حسن الترابي، الدار السعودية للنشر والتوزيع . ط الأولى ١٤٠٩هـ
١١. تجديد الفكر الإسلامي، حسن الترابي، الدار السعودية للنشر والتوزيع، ط الثانية، ١٩٨٧م.
١٢. التراث والتجديد موقفنا من التراث القديم، د. حسن حنفي، دار التنوير، بيروت، ١٩٨٠م.
١٣. تفسير المنار، رشيد رضا، دار المعرفة، بيروت، ١٤٢٢.
١٤. تيارات الفكر الإسلامي، محمد عمارة، دار الشروق، القاهرة، ١٤١١هـ.
١٥. ثورة الإسلام، أحمد زكي أبو شادي، دار مكتبة الحياة، بيروت.
١٦. حرية الفكر في الإسلام، عبدالمتعال الصعيدي، دار الفكر العربي، القاهرة، ط الثانية.

١٧. حصيلة العقلانية والتنوير في الفكر العربي المعاصر، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط الأولى، ٢٠٠٥م.
١٨. درء تعارض العقل والنقل، لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق محمد رشاد سالم.
١٩. دستور الوحدة الثقافية بين المسلمين، محمد الغزالي، دار الشروق، القاهرة.
٢٠. الدولة الإسلامية بين العلمانية والسلطة الدينية، محمد عمارة، دار الشروق، القاهرة، ط الأولى، ١٩٨٨م.
٢١. الدولة المدنية بين الاتجاه العقلي الإسلامي المعاصر والاتجاه العلماني، د. ماجد الزميع، دار الفضيلة، الرياض، ط الأولى، ٢٠١٣م.
٢٢. رؤية إسلامية معاصرة – إعلان مبادئ–، د. أحمد كمال أبو المجد، دار الشروق، ط الثانية، ١٤١٣
٢٣. سيكولوجية العنف واستراتيجية الحل السلمي، خالص جلبي، دار الفكر، دمشق، ١٤١٩.
٢٤. عبقري الاصلاح والتعليم الاستاذ الامام محمد عبده، عباس محمود العقاد، مكتبة مصر، ط الثانية.
٢٥. العصرانية، عبدالعزيز سعد القرني، مكتبة دار الزمان، المدينة المنورة، ط الأولى، ٢٠١٤م.
٢٦. الفكر الإسلامي والتطور، فتحي عثمان، ط الثانية ١٤٠٠.
٢٧. في أصول النظام الجنائي الإسلامي، محمد سليم العوا، نهضة مصر، القاهرة، ط الأولى، ٢٠٠٦م.
٢٨. القاموس المحيط، للفيروز أبادي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط الأولى ١٤٠٦.
٢٩. القرآن والسلطان، فهمي هويدي، دار الشروق ط الأولى.
٣٠. كيف نتعامل مع السنة النبوية للدكتور القرضاوي، المعهد العالمي للفكر الإسلامي ط الثالثة ١٤١١هـ .
٣١. لسان العرب، لابن منظور، دار صادر، بيروت ط الثالثة، ١٤١٤.
٣٢. مجموع الفتاوى، لشيخ الإسلام ابن تيمية، تعليق رشيد رضا، دار التراث العربي، القاهرة.
٣٣. مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر الرازي، دار الحكمة، دمشق، ١٩٨٣م.

٣٤. مدارس الفكر العربي الإسلامي المعاصر، د.عبدالرزاق قسوم، دار عالم الكتب، الرياض، ط الأولى، ١٤١٨.
٣٥. مستقبل الثقافة في مصر، طه حسين، مطبعة المعارف، القاهرة،١٣٥٧م.
٣٦. مسلمون ثوار، د. محمد عمارة، دار الشروق، القاهرة، ط الثالثة، ١٩٨٨م.
٣٧. مصطلحات علم الاجتماع، د. سميرة أحمد، مكتبة الشقري، الرياض، ط الأولى ١٤١٧.
٣٨. المعجم الفلسفي، مراد وهبة، دار الثقافة الجديدة، ط الثالثة، ١٩٧٩م.
٣٩. المعجم الوسيط، إبراهيم أنيس وآخرون، دار المعارف، القاهرة، ط الثانية.
٤٠. معجم مقاييس اللغة، لابن الفارس، تحقيق عبدالسلام هارون، ط الأولى، ١٤١١.
٤١. من العقيدة إلى الثورة، د.حسن حنفي، دار التنوير، بيروت، ١٩٨٨م.
٤٢. وجهة نظر نحو إعادة بناء قضايا الفكر العربي المعاصر، محمد الجابري، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط الثالثة، ٢٠٠٤م.

- **المجلات :**

٤٣. مجلة الأحكام العدلية، عناية بسام الجابي.
٤٤. مجلة الآداب، عدد مايو، عام ١٩٧٠م.
٤٥. مجلة المسلمون، ع ٦ .
٤٦. جريدة الاقتصادية، ع ١٧٣، بتاريخ ٢٠٠٣/٢/٤م.